

ابراهيم اليازجي
1906 – 1847

ابراهيم اليازجي هو ابن الشيخ ناصيف اليازجي الشاعر المعروف. وهو لغوي وناقد وأديب لبناني. ويعتبر ابراهيم اليازجي من رواد النهضة في اللغة العربية. تلقى تعليماً ممتازاً منذ نعومة أظفاره أهله لأن يناقش كبار الأساتذة في اللغة وفي الشعر. يدل على ذلك ما أورده الصحف ولفنت إليه الأنظار حين تطوّع للنقاش مع أحمد فارس الشدياق حول نقده لبعض الأبيات التي وردت في ديوان أبيه ناصيف اليازجي. وكان في ذلك الحين في الثالثة والعشرين من عمره. حفزته تلك المناظرة مع الشدياق للتعلم في الدراسات الأدبية واللغوية. وقادته معرفة العميقة باللغة العربية وباللغتين السريانية والعبرية إلى أن يقوم بتعريب الكتاب المقدس من السريانية والعبرية بدعوة من الآباء اليسوعيين. ونجح في تلك المهمة الصعبة نجاحاً باهراً.

أسس اليازجي مجلة "الضياء" في عام 1898 في القاهرة. وتولى تحرير جريدة "النجاح" في عام 1872 إلى أن توفي في القاهرة في عام 1906.

تخرج ابراهيم اليازجي في مبادئ اللغة على أبيه. ثم تابع تثقيف نفسه بنفسه. ونظم الشعر في ريعان الشباب. وكان يعتني عناية فائقة في كتابة الشعر أسوة بكل أعماله الأدبية. ورث الخيال في الشعر عن أبيه. اتسعت شهرته في جودة النظم فاحتكم إليه الأدباء والشعراء وتحوّل منزله إلى ملتقى للعديد من منهم. غير أنه رأى في ذلك ما يشغله عن أمور مهمة في حياته، فهجر كتابة الشعر وعكف على المطالعة ودرس الفقه الحنفي على الشيخ محي الدين اليافي أحد مشاهير الأئمة في ذلك التاريخ.

يصفه مارون عبود في دراسة عنه ضمها كتابه "رواد النهضة الحديثة" فيقول: "فاليازجي كاتب عالم صنع نفسه يوم لم تكن طرق التعليم معبدة. حاور أباه وأخذ من علمه ما حضر. ثم تعمق فاكتسب برغبته وجده لغات أجنبية وآداباً وعلوماً حتى أحصي بين علماء الهيئة - الفلك. وتناول إلى مناقشة العلامة فلاسريون الفرنسي أمام ذلك العلم. فسمع صوته، وأهدى إليه ملك أسوج ونروج لوط العلوم والفنون".

انشغل اليازجي بالدفاع عن القومية العربية. وكان أقصى همه أن يرى البلدان العربية متمتعة باستقلال تام عن السلطنة العثمانية. وبذل أقصى جهده من أجل جعل القضية القومية همأً أساسياً من هموم الأجيال العربية. وقادته همومه واهتماماته تلك للانخراط في الجمعية العلمية السورية التي كانت قد تأسست في بيروت في عام 1868. وكان الشعراء يقرأون في اجتماعاتها قصائدهم التي كانوا يحيون فيها أمجاد العرب التاريخية. وكان من تلك القصائد القصيدة التي كتبها اليازجي وذاع صيتها في البلدان العربية وجاء في مطلعها:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد كمي الخطب حتى غاصت الركب

عهد إليه في عام 1872 تحرير جريدة "النجاح" فكتب فيها مقالات وبحوثاً أظهرت اقتداره وذاعت معها شهرته.

انصرف اليازجي بعد تعريب وتنقيح الكتاب المقدس إلى تدريس اللغة العربية وآدابها في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في بيروت. وانكب على تنقيح كتب أبيه الشيخ ناصيف وأصلح ما جاء فيها من أخطاء. واهتم بشرح ديوان أبي الطيب المتنبي ونسبه إلى أبيه لأن أباه كان قد بدأه.

في عام 1884 اتفق مع الدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة على إصدار مجلة "الطبيب". ونشر فيها مقالات مترجمة. ولم يطل زمن الاتفاق بينهم أكثر من عام واحد. كان اليازجي كلما أرهقه العمل في الكتابة والتأليف مال إلى الراحة وشغل نفسه في الرسم والحفر والموسيقى. وقيل أنه كان دون الرابعة عشرة من عمره عندما وضع أول تقويم عربي. هاجر إلى مصر في عام 1897، وأصدر بالاشتراك مع الدكتور بشارة زلزل مجلة "البيان" وأعد لها كل ما كانت تحتاج إليه لإصدارها خلال زيارته أوروبا. لكن المجلة لم تعش طويلاً واحتجبت عن الصدور. وافترق الشريكان اللذان أسساها. في عام 1898 أصدر اليازجي مجلة "الضياء" منفرداً. واستمر في إصدارها ثمانية أعوام متواصلة. وعندما حال المرض بينه وبين متابعة الكتابة توقفت المجلة عن الصدور. وتوفي في القاهرة في عام 1906 ونقل جثمانه إلى بيروت وأودع في مقبرة الروم الكاثوليك في محلة الزيتونة.

خدم اليازجي العربية باصطناع حروف الطباعة فيها في بيروت. وقد ساهمت الأبحاث والمقالات العلمية التي كان ينشرها في المجلات لا سيما في مجلته "الضياء" في توسيع شهرته إلى أن بلغت البلدان الأوروبية. فمنحه الملك أوسكار ملك أسوج ونروج وسام العلوم والفنون. وعيّن عضواً في الجمعية الفلكية في باريس وأنفوس والسلفادور.

قدرت الجالية اللبنانية والسورية في البرازيل قدر الشيخ ابراهيم اليازجي، فقررت أن تجمع مبلغاً من المال لإقامة تمثال من البرونز له في بيروت في عام 1924، ورأت بلدية بيروت أن خير مكان لإقامة ذلك النصب هو الطريق الذي كان يسلكه الشيخ في حياته، الطريق المؤدي من ساحة البرج في وسط بيروت إلى الكلية البطريركية حيث كان يمارس التدريس.

في عام 1956 نقل تمثاله إلى قصر اليونسكو في بيروت في احتفال شاركت فيه الحكومة اللبنانية وجمهرة من كبار الأدباء والشعراء تخليداً لذكراه وأدبه وعلمه.

ترك اليازجي تراثاً غنياً من الكتابات والكتب. فإلى جانب ما حفلت به المجلات التي شارك في تأسيسها وفي الكتابة فيها "النجاح" و"الطيب" و"البيان" و"الضياء"، فقد ترك الكتب التالية: "العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب" وكان قد بدأه والده وأتمه هو، واختصر كتابي والده "نار القرى في شرح جوف الفرا" في النحو، و"الجمانة في شرح الخزانة" في الصرف. واختصر كتاب "الجوهر الفرد" وشرحه في كتاب سماه "مطالع السعد لمطالع الجوهر الفرد". وله كتاب "الفرائد الحسان من قلائد اللسان" الذي لا يزال مخطوطاً. وله ديوان شعر أسماه "العقد". يضاف إلى ذلك بعض رسائله المكتوبة بخطه الفارسي الجميل محفور معظمها على الزنك وبعضها بحروف مطبعية. وله كتاب "شرح المقامة البدوية" من كتاب مجمع البحرين، وكتاب "تنبيهات اليازجي على محيط البستاني" وكتاب "تنبيهات على لغة الجرائد".